والسكون فيما هو فيه اولا وبالذات من غير اراده انتهى
وقيل الجبن ضعف ووهن في القلب يمنع من الاقدام على الاخطار
والجراه ضده واطلاق الغريزه على الجبلة الاصلية ربما
يوهم انه لا اختيار معها وليس كذلك بل المراد ان يستعمل الغرائز
الحميدة في الافعال الجميلة والغرائز الذميمة في الافعال
اللئيمة وليست تلك الغرائز تخرج المكلف عن حد الاختيار
ونظير ذلك قوله يطبع المومن على كل خلق ليس الخيانة والكذب — صلى الله عليه وآله وسلم
ذكره السخاوي وقد حسنه في شرح الشهاب ومن ذلك شر ما في
العبد شح هالع وجبن خالع اي يخلع فعليه قلبه من بدنه
وسياتي مخرجه ونظيره ومن يوق شح نفسه واضافته الى النفس لانه
غريزة فيها مقتضية للحرص على المنع الذي هو البخل والمعنى ومن يوق
بتوفيق الله تعالى حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض
الانفاق ونحوه واحضرت الانفس الشح التي جعلت حاضرة له مطبوعة
عليه لا تنفك عنه ابدا فلا المراه تسمح بحقها من الرجل ولا الرجل يجود
بحسن العشرة مع دمامتها وهذا اعتراض لتمهيد العذر في المماكسة
فكل هذه الامور لم تخرج عن الاختيار كما لا يخفى لبقاء التكليف معها
قطعا كما لا يخفى لبقاء التكليف معها قطعا بكل حال وهو كما قال
ان التخلق ياتي دونه الخلق وقول ابن مسعود جبلت القلوب على حب من
احسن اليها وبغض من اساء اليها اخرجه ابو نعيم وابو الشيخ وابن حبان

والحطيه

الحي ١٨٢

والحطيه واخرون قال السهمي وفي سنده من كان يتهم بالوضع وروي
مرفوعا وهو باطل قال في شرح الشهاب صحيح فليتحقق وقد اسنده السيد
الامام محمد بن ابراهيم في كتبه من ذلك انتهى ومن ذلك قول الاشعرية ان
القدرة موجبة مع ثبوت الاختيار اذ الفرق بين الحركة الاختيارية
والاضطرارية ضرورة كما صرح به محققو الاشعرية ومن ذلك الخلق لما كان
قبل غريزة الجبن البخاري ان الله تعالى قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم
والحق ان اصله غريزي وتمامه مكتسب لما صح انه صلى الله عليه
وآله وسلم قال للاشج ان فيك لخصلتين يحبهما الله تعالى الحلم والاناة
قال يا رسول الله قديما كانا في او حديثا فقال قديما فقال الحمد لله الذي
جعلني على خلقين يحبهما فتقريره صلعم له يدل على ذلك وقد مدحه
صلعم في الحديث اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وصح في دعاء — الصحيح
الاستفتاح واهدني لاحسن الاخلاق انه لا يهدي لاحسنها الا انت
فاصله جبلة فمن لم يكمل فيه امره بالمجاهدة والرياضة حتى يصفوا
ويصير محمود وقد عرفت بانها ملكة يسهل على اربابها فعل الجميل
وتجنب القبيح ومن ذلك الحيا فانه غريزة وقد جعل من الايمان وهو
خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق
وهو اقسام منها حيا الكرم وحيا المحبة وغير ذلك وانما جعل من الايمان
لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصد واكتساب وهو المراد بقوله
صلعم الحيا من الايمان دون الغريزي غير ان من كانت فيه غريزة منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)